مجلة رفوف – مخبر المخطوطات – جامعة أدرار – الجزائر المجلد: 10 / العـدد: 02 (جويلية2022) ص 984-998
ISSN: 2335-1381 EISSN: 2602-5949 Legal Deposit: 2013-6352

ثغرات الترجمة العربية القديمة للفلسفة اليونانية

the gaps in the ancient Arabic translations of Greek philosophy

رحاب بن أحمد
Benahmed Rihab

1مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، قسم الفلسفة، جامعة محمد الأمين دباغين، سطيف 2 (الجزائر)،
ri.benahmed@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/08	تاريخ القبول: 2022/06/03	تاريخ النشر : 2022/07/14

الملخص : عادة ما تذكر الترجمة كإحدى المنافذ التي تمكننا من حسن التواصل والتعبير، وتوسيع المعارف؛ بل وإدراك سبل الحضارة؛ حتى لو اختلفت أو تغيرت من نص إلى آخر، فبمجرد إسقاط آليات الفعل التأويلي على روح المعنى ستكون هناك الكثير من التوجهات المفيدة للفهم، أما في العالم الإسلامي القديم فقد توجهت حركة الترجمة العربية نحو الفكر اليوناني الفلسفيّ وبواسطة لغات أخرى كالسريانية مثلا؛ وذلك من أجل نقل سبل الحضارة في مختلف المعارف و شتى المجالات، هذا ما يجعل هذه الدراسة تهدف إلى تبيين أهم الثغرات في أفعال الترجمة العربية؛ وفي أعمال المترجمين القدماء على المدى البعيد للكلمة، بغية معرفتها؛ وتسييسها؛ حتى يتسنى للمرء اعتماد نهج سليم.

الكلمات المفتاحية: الترجمة ،النقل ، التعريب ، الفلسفة اليونانية ، الحضارة العربية.

Abstract: Commonly to mention translation as an outlet which enables us to better communicate and express; and to expansion of knowledge; It also enables us to understanding the ways of civilization; even if it changed or differed from text to text, Once the mechanisms of Interpretative act are dropped on the spirit of meaning there will be a lot of useful trends for understand.

The translation movement in the ancient Islamic world has moved towards Greek philosophical, through other languages such as Syriac, in order to convey the means of civilization in different knowledge, and in various areas, this is why this study aims to identify the important gaps in the Arabic translation, in order to know it and politicizing it; so that one can adopt a proper approach .

Keywords: Translation, transfer, Arabisation, Greek philosophy, Arab civilization.

المؤلف المرسل: رحاب بن أحمد ، **الإيميل**: ri.benahmed@univ-setif2.dz

1. مقدمة:

يوجد بين حركة الجسد المادية وحركة الفكر المعنوية برزخ متعدد الفوارق، ولعل الترجمة عن حسبانها نقلة نوعية للحروف والمعاني وعن عدها امتدادا لحركات أخرى مغايرة في الطبيعة والشكل؛ هي حركة توضح طبيعة الوجود القائم على الاختلاف؛ والذي مآله ومرجعه واحد يعود فيه إلى طبيعة اللغة وأفعال التواصل الإنسانية، لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل تتصف الترجمة بخاصية الخلود الروحي؟، أم أنها تعوض خاصية التغير بالنمو الموضوعي؛ وهل هي حركة كاملة؛ أم تعتريها بعض الثغرات؟

فالمتأمل لأفعال الترجمة يشهد اختلافها المتراوح بين العمق أحيانا والبساطة أخرى؛ وبين الوضوح الكامل وهشاشة المعنى، ليقبل الاختلاف وتتعدد اللهجات عبر بقاع الأرض المتفرقة، خاصة في أرض لغة الضاد؛ التي عدت لغتها اللغة الجامعة المانعة لكل المبادئ الأدبية والقواعد اللغوية، وخاصة في حقبتها القديمة أوج حضارتها حين تعالت الترجمات العربية لمختلف اللغات و طرقت شتى الحضارات .

و يرجع هذا المقال إلى أعرق أفعال الترجمة التي أجراها العرب القدماء من أجل فهم المعارف وتدوين الأفكار التي جاءتهم من حاضرة الفلسفة الأولى الموسومة باليونان القديمة؛ عن اعتبار اليونان منظرة الفلسفة الرئيسية عند المفكرين دون منازع، وبذلك يكون موضوع الترجمة العربية القديمة إبان عطائها المتناهي هو سبب أهمية هذا الموضوع، وفي الوقت نفسه هو سبب في اختيارنا له كعنوان مناسب لدراسة هنا، خصوصا وأننا ننتمي لهذا العالم العربي.

و المراد دراسته في هذا الموضوع؛ هو الترجمة من الناحية الفلسفية و ليس من الواجهة التاريخية، من خلال نقدها وبيان أهم الثغرات التي يمكن أن تعتري بناءها النظري، وهذا ما دفع لاختيار نموذج من الترجمة القديمة التي تعاظمت عند أسلافنا فلا يمكن حصرها ولا إيفاءها حقها؛ مقتصرين في ذلك على شيخ الترجمة القديم؛ إسحاق ابن حنين في نقله وتحقيقه لكتاب أريسطو الموسوم بالسماع الطبيعي.

وقد تمت هذه الدراسة عن طريق استعمال تقنيات نظرية من المنهج التحليلي، زيادة على المنهجين التاريخي والنقدي.

و تتمثل الإشكالية التي نستفتح به بداية في: ما هي أهم الثغرات التي اعترت الترجمة العربية القديمة للفلسفة اليونانية؟، وكيف يمكن وصف حال الترجمة المخصوصة بها على الصعيدين الأدبي والقيمي؟ وكيف يمكن إصلاح هذه الثغرات وإعادة بناء معارف سليمة من دون أخطاء، تتماشى والحاصل الواجب وضعه؟

2 مدخل مفاهيمي لتعريف مصطلح الترجمة :

1.2 الترجمة لغة: جمعها تراجم ؛فترجم الكلام أي فسره بلغة أخرى؛ و يقال ترجمان فترجم بالتركية مثلا أي نقله إلى اللسان التركي ؛التي تعني وضح أمره، وترجم الكتاب فتح مغلقه؛ وترجمة الرجل تعني سيرته وأخلاقه؛ ونسبه. (مجمع اللغة العربية، 2008، صفحة 60)

أما البرنامج المترجم فهو: برنامج الحاسوب الذي يترجم كل عبارة إلى اللغة الدالة؛ وينفذها قبل ترجمة العبارة التالية.

والترجمة تعد تبيانا وتوضيحا؛ ومن ملكاتها اجتناب النقل الحرفي وإتباع المعنى في النص الأصلي (عبد الرحمان طه، 1995، صفحة 59)، وتختلف الترجمة عن التأويل إذ يشكل أحد مستوياتها فنقول أول الكلام: أي قدره وعبره؛ ويعني العودة إلى النتيجة والذي عاد بالحدث والكلام إلى مفهومه. (مجمع اللغة العربية، 2008، صفحة 20)

2.2 الترجمة اصطلاحا: هناك من يرى أن الترجمة هي النقل من لغة إلى أخرى؛ فينظر إلى هذا النقل على أنه مزدوج ذو اتجاهين؛ فهو نقل من اللغة إلى لغة أخرى؛ أما الاتجاه الواحد في النقل من اللغة والى اللغة فيفرق فيه فيما يتعلق باللغة العربية فالنقل إليها تعريب؛ والنقل منها تعجيم.

أما كلمة التعريب: فان لها مداولات لغوية أورثها أصحاب القاموس المحيط؛ ولسان العرب؛ وتاج العروس فيدخل فيها غير معنى الترجمة كتهذيب المنطق من اللحن؛ والإفصاح والإبانة . (النملة علي إبراهيم، 2006، صفحة 16)

أما الترجمة في الحضارة الغربية فهي ما يعرف بالحركة اللغوية؛ لأنها نشاط صعب يتطلب فهما جيدا في مجال اللغتين المعنيتين وموضوع الترجمة؛ كما يتحدد إصدار هذا النشاط بلغة مختلفة عن التي كتب بها؛ فتوجد ترجمة حرة؛ وأخرى حرفية؛ وفي النثر ؛ الآية؛ الأوديسة... *(dictionnaire francais, 2021)*

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمكن ترجمة الفلسفة اليونانية القديمة باعتبارها الإرث القديم الذي توجهت له كل الترجمات؟ وإن كان هذا واقعا؛ فما هي نقاط الاجتماع أو الانفصال بين الترجمة والفلسفة؟

ومن نقاط التكامل بين الفلسفة والترجمة ما يعرف ب:

°أولا: ترجمة الفلسفة؛ وهي ممارسة لنقل النصوص الفلسفية من لغتها الأصلية إلى لغات غيرها باستخدام الطرق المقنعة والمقررة عن آداب الترجمة.

° ثانيا: أيضا هناك فلسفة الترجمة؛ وهي ترجمة للفلسفة تنظر من ثلاث جوانب: الجانب الوجودي، الجانب المعرفي، والجانب الأخلاقي، وهي تقصد إلى النظر في بعض الخصائص الكلية للترجمة .

° ثالثا: الترجمة الفلسفية؛ هي ممارسة الترجمة بإتباع منهج يستمد مبادئه وخصائصه من بعض التقريرات المنهجية؛ والحقائق التأملية التي تتميز بها الفلسفة.

° رابعا: الفلسفة الترجمية؛ هي النظر في بعض القضايا الفلسفية بإتباع طريقة تعود بأوصافها إلى بعض التجارب التطبيقية للترجمة. (عبد الرحمان طه، 1995، صفحة 104)

في المقابل كانت هناك وجوه لتعارض بين الفلسفة والترجمة تمثلت في:

°أولا: سبب الوجود؛ فالفلسفة عن إرادة إنسانية، أما الترجمة فهي بإرادة إلهية.

°ثانيا: الغرض من الفلسفة الوقوف على الكليات، في حين أن العمل الترجمي يتوسل به إلى خصوصية الألسنية للتبليغ.

° ثالثا: تحتفظ الفلسفة بمضامين المعنى اللغوية بصرف النظر عن صورتها اللفظية، أما الترجمة فهي تواصلية من خلال الاحتفاظ بالصيغة اللفظية

° رابعا: الأطوار التي تقلبت فيها الفلسفة العربية لم تكن مستقلة بذاتها، لأنها اتصلت بأطوار الترجمة.

ويمكن تلخيص ذلك في أن: الفلسفة عقلانية؛ في حين أن الترجمة فكرانية، كذلك نجد الفلسفة شمولية؛ والترجمة خصوصية، ولهذا فالفلسفة معنوية؛ بينما الترجمة لفظية وهي مستقلة؛ الأمر الذي تختلف فيه مع تبعية الفلسفة. (عبد الرحمان طه، 1995، صفحة 105)

3 . الإطار الفكري لنشأة أفعال الترجمة في الحضارة العربية:

إذا كانت أول حضارة عرفت الترجمة هي حضارة بلاد ما بين النهرين؛ من خلال معجم كتبت فيه مجموعة كلمات تقابلها فيها معانيها؛ لتزدهر بعد ذلك في بلاد مصر وغيرها من الحضارات، فان الترجمة في الحضارة العربية الإسلامية ظهرت إبان اتصالها بالشعوب الأخرى كالفرس والروم، و إن كانت متحققة في السيرة النبوية العطرة، حيث طلب النبي صلى الله عليه وسلم من أصحابه تعلم اللغة غير العربية، وبناء عن أمره تعلم يزيد ابن ثابث شاعر الرسول اللغة اليهودية؛ وساعده على مخاطبة اليهود لأنه كان لا يأمنهم على كتابه، كما كان لرسول صلى الله علية وسلم ترجمان بالفارسية؛ والقبطية؛ والحبشية؛ وإن انحصرت مهمتهم بالترجمة في المجال الإداري الدبلوماسي (النملة علي إبراهيم ، 1993، صفحة 54)

وتوسعت الترجمة في العصر الأموي من خلال ما يعرف بعمليات التعريب، ثم اكتملت نسبيا مع الدولة العباسية لتصب على الجمل وليس فقط على الكلمات، علما أنه في عهد الفتحات لم يهتم العرب بالترجمة كثيرا لانشغالهم بتنظيم البلدان بعد فتحها، وقد كان أول من اهتم بالتعريب يزيد بن معاوية الذي اشتغل بالكيمياء بعد أن ابتعد عن الخلافة، كذلك اهتم عبد الملك بن مروان بتعريب الدواوين؛ ونشطت حركة النقل في عصره، فنقلت الكثير من الكتب الكبيرة؛ ككتاب بطليموس في الفلك وكتاب إقليدس في الهندسة وغيرها ... بلغت الترجمة ازدهارها في عصر المأمون الذي كان خليفة عالما؛ وأنشأ بيت الحكمة وجعلها مركزا للنشاطات الفكرية المتنوعة مستخدما في ذلك نخبة من العلماء والمترجمين الفرس والسريان؛ وأقام عليهم إسحاق ابن حنين كشيخ يقوم أعمالهم. (فرحات يوسف، 1987، صفحة 15) ومن أشهر المترجمين للمؤلفات اليونانية يعقوب الرهاوي الذي نقل الكثير من الكتب اليونانية. (الحسيني فاضل، 2006، صفحة 70)

إن الحديث عن نقل العلوم عند المسلمين وترجمتها لا يقتصر على التعريب فقط؛ إلا في مرحلة من مراحل النقل؛ فالنقل كان من باب الترجمة بالمفهوم الذي مر ذكره؛ ويكون الترجمان هو الناقل والشارح مشافهة فيما يعرف بالترجمة الفورية؛ في حين أن المترجم هو الناقل كتابة، ولقد صنفت مراحل الترجمة في الحضارة العربية القديمة إلى أربعة مراحل هي:

° المرحلة الأولى: نقل الفكر الإغريقي اليوناني والهندي والفارسي؛ والمصري؛ وترجمته إلى اللغة العربية مباشرة أو بطريقة غير مباشرة؛ أي بعد ترجمته إلى السريانية.

°المرحلة الثانية: نقل الثقافة الإسلامية باللغة العربية وترجمتها إلى اللغة اللاتينية؛ واللغات الأوروبية المشابهة مباشرة.

°المرحلة الثالثة: نقل الثقافة العربية الإسلامية؛ والثقافة اليهودية ،وترجمتها إلى اللغة العبرية.

°المرحلة الرابعة: نقل الثقافة الإسلامية؛ والثقافة اليهودية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية الأخرى. (النملة علي إبراهيم، 2006، صفحة 24،25)

و كانت الترجمة كما وصفها صلاح الصفدي: النقل طريقان؛ أحداهما طريق يوحنا بن البطريق ينظر فيها إلى الكلمة منفردة عن غيرها من الكلمات وما تدل عليه؛ فيأتي بلفظة منفردة من الكلمات العربية ترادفها في المعنى؛ فيثبتها ثم ينتقل إلى الأخرى حتى يأتي على جملة ما يريد تعريبه؛ و هذه الطريقة رديئة، و الطريق الثاني في التعريب هي: طريق حنين بن إسحاق، وهو أن يأتي الجملة فيحصل معناها في نصه؛ و يعبر عنها في اللغة الأخرى بجملة تطابقها؛ و هذا الطريق أجود. (النملة علي إبراهيم، 2006، صفحة 20،21)

*4.*إسقاط فعل الحركة الفيزيائي على مفهوم نقلة الترجمة المعنوية (السماع الطبيعي لفيزياء أريسطو، إسحاق ابن حنين مترجما)

أما عن أبو يعقوب؛ فهو إسحاق ابن حنين ابن إسحاق العبادي؛ عاش بين فترتين: "215،298هـ\830،910م" هو طبيب عربي مشهور؛ لحق أباه في النقل؛ وفي معرفته باللغات وفصاحته فيها؛ وهو مترجم كتاب السماع الطبيعي. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 2019) الذي اعتمدناه نموذجا في مقالنا هذا، ونكتفي منه هنا بقراءة مصطلح الحركة، باعتبارها واحدة من أهم الدلالات المفهومية لمصطلح الترجمة في العالم الغربي كما جرى تعريفه سابقا.

يعرف إسحاق ابن حنين الحركة كما جاءت عن أريسطو طاليس في مؤلفه السماع الطبيعي بأنها: فعل المحرك في المتحرك؛ لأنها المتحرك القادر على إيجاد فعله. (طاليس أريسطو، 1984، صفحة 69) فلما كانت الطبيعة مبدأ الحركة والوقوف والتغير؛ وكان القصد منها أمر الطبيعة؛ لان الحركة مأخوذة من حد الطبيعة؛ فيشار إليها بالخلقة؛

كما يشار إليها بالعدم؛ وكذلك في الكيف والكم؛ وفي النقلة كأنواع للحركة والتغير من أجل بلوغ أنواع الموجود. (طاليس أريسطو، 1984، صفحة 70)

لقد كانت الحركة هي الكمال لما هو بالقوة؛ فكمال المستحيل هو يستحيل؛ وهو الاستحالة؛ وكمال النامي هو النمو؛ ونقيضه المنتقص، وكمال المنتقل الانتقال، علما أنه يقصد بالكمال الخروج عن ما هو بالقوة إلى ما هو بالفعل. (طاليس أريسطو، 1984، صفحة 70)

و بهذا فإن الترجمة من جهة هذا المعنى وعن حسبانها حركة هي نقلة، وهو ما شهدته الفلسفة اليونانية عندما انتقلت إلى اللغة السريانية؛ ثم الى اللغة العربية كانتقالية مزدوجة، والاستحالة هو ما لم تكن عليه الترجمة قبل تحققها ما يعرف بغياب النقل و المعنى، أما المنتقص فهو حال الترجمة العربية للمؤلفات اليونانية في وقتنا الراهن، وفي ما يخص المنتقل فهو ما كانت عليه الترجمة العربية في بداياتها الأولى.

ولأن خاصية الفلسفة اصطلاح المفاهيم المختلفة؛ فان الفلسفة الأريسطية تمتلك مصطلحات خاصة حددها أريسطو في حوالي القرن الثالث قبل الميلاد، ولهذا فكتاباته في الفيزياء المعروف بالسماع الطبيعي؛ أو الطبيعة كانت هي لغة مترجمة بالقوة لما تحمله اللغات عن مبادئ تشترك فيها الطبيعة الإنسانية.

ولان الموجودات منها ما هو بالطبيعة؛ ومنها ما هو راجع لأسباب أخرى، فالأشياء التي نقول بأنها بالطبيعة: أصناف الحيوانات؛ وأصناف النبات؛ والأجسام البسيطة مثل النار؛ والهواء؛ والماء؛ والتراب، هي تخالف ما هو ليس بالطبيعية أو دونها، كذلك أصناف الحركات، بعضها في النمو وبعضها في المكان، وبعضها في الاستحالة، هذا ما يجعل حركة الترجمة هي حركة من نوع آخر؛ أو بقول آخر هي حركة مختلفة من جهة الجوهر؛ ألا وهي الحركة الصورية؛ وهي تخص المفاهيم والمعارف.

فإذا طبقنا المقولات الأربع على أفعال الترجمة: الجوهر؛ الكم؛ والكيف؛ المكان (جديدي محمد، 2009، صفحة 304)، فان الجوهر في الترجمة هو حركة التغير لقالب اللغة مع الحفاظ على المعنى إن أمكن، أما الكم فيها فهو زيادة حروف القالب اللغوي أو نقصانه، والكيف هو حركة الاستحالة؛ وهي استحالة الإبقاء على شكل الحروف ونطقها، والمكان هو حركة النقلة المعرفية من لسان جغرافي إلى آخر،وكل هذا يتجلى واضحا في تغير اللهجات و تعدد اللغات و كثرة نتاجاتها من كلمات ومعاني.

إن الجسد بكل أعضائه وأفعاله خاضع لمقولات الطبيعة والحركة؛ ومن بين حركاته أفعال التعبير الطبيعية و المنطوقة التي يختلف الأفراد في إصدارها؛ وحتى في فهمها، والحركة بين هيولى الكلمة وصورة التعبير تبقى أكثر كمالا من مجرد الانتقالات المكانية أو نطقها لأنها خاصة بواقع العقل الظاهر والباطن وليست أفعال لسانية تنظمها حركة الكلام وفقط؛ كما أنها اعتبارات علمية وفنية ومبادئ مقنعة.

وتعد ترجمة وشرحات إسحاق ابن حنين لمؤلف السماع الطبيعي عند كاتبه أريسطو ومن خلال الثقافة العربية الإسلامية خير مثال لحركة الترجمة العربية قديما، في المقابل نلتمس ثغرات في ترجمة الكتاب نفسه عند نخبة من المترجمين من خلال كثرة شروحهم وتعدد دلالاتهم في الكلمة الواحدة؛ إضافة إلى اختلاف أغراضهم من الترجمة؛ زيادة عن تعدد الثقافات الشعبية؛ وغيرها من مظاهر صعوبة إرسال المعنى التي كانت نتيجة تعقد المصطلح الأريسطي القديم؛ وعدم توفر ما يوازيه من مفردات في البيئة العربية القديمة ؛والقاعدة العقائدية، الأمر الذي عطل فهم المعطى المنقول.

5.أهم الثغرات في الترجمة العربية للفلسفة اليونانية:

هناك ارتباط بين ما يطلق عليه مشكلة الترجمة وما يطلق عليه الخطأ في الترجمة، فعندما لا تصل الترجمة إلى حل فإنها تستعين باستراتيجيات؛ وآليات تساعدها على حل مشاكلها، لأن صعوبات الترجمة ذاتية ولها صلة بالمترجم والظروف الخاصة بأداء عمله، إذ يرى الباحثون أنه كلما ما كانت هناك مشكلة تطرأ على عمل المترجم؛ فإنها ستظل مشكلة ترجمة؛ حتى بعد أن يتعلم مواجهتها، وتنقسم المصاعب في الترجمة إلى أربعة أصناف:

°أولا: المصاعب المتعلقة بالنص؛ ترتبط بدرجة فهم النص الأصلي، وتظهر من خلال مراجعة العناصر الداخلية للنص أثناء التحليل.

°ثانيا: المصاعب المتعلقة بالمترجم؛ وهي تكون حتى عند المترجمين المحترفين؛ وذلك لتعلق الترجمة بذاتية صاحبها.

°ثالثا: المصاعب البراغماتية؛ وهي التي ترتبط بمهنة الترجمة و ما تعود عليه من فوائد مادية وغايات منشودة.

°رابعا: المصاعب المتعلقة بالتقنية؛ وهي التي تتناول أساليب ومنهجيات تحدد الموضوع؛ وغيرها من الوسائل

والطرق التي تعالج النص من خلال التطرق للمصاعب اللغوية وغير اللغوية، وتكون ذات طبيعة موضوعية أساسا (ألبير أمبارو أوروندا، 2007، صفحة 365،375)

وعن هذا تتحدد المشكلات الخاصة بالترجمة وهي:

°أولا: المشكلات اللغوية؛ هي التي تتصل بالقواعد؛ ومدى اعتبار الاختلاف القائم بين اللغتين المحددتين بالترجمة أو النقل فيما بينهما خاصة في المعجم، دون غض النظر عن البعدين النحوي الصرفي؛ والجانبين الأسلوبي والنصي.

°ثانيا: المشكلات غير اللغوية؛ وهي التي تتصل بالموضوع المترجم والقضايا الثقافية، أو الموضوعية.

°ثالثا: المشكلات الأداتية؛ هذه المشاكل تنجم عن صعوبة التوثيق، أو سوء استخدام الأدوات المعلوماتية.

°رابعا: المشكلات البراغماتية؛ تتعلق هذه المشكلات بأحداث الكلام في النص الأصلي المنقول عنه؛ وكل أسبابها وأهدافها؛ وما يكشف ذلك من اقتراحات والتزامات.

°خامسا: المشكلات الثقافية؛ لأن الترجمة تحتاج إلى الأبحاث الامبريقية على أصعدة الأنماط المختلفة للترجمة واكتساب الأهلية فيها؛ فإن غيابها يؤدي إلى تضارب المعارف وتشويها؛ و كذا تغليط الوعي العام. (ألبير أمبارو أوروندا، 2007، صفحة 378)

وتبرز مشكلات الترجمة المذكورة آثارا جمة على أصعدة مختلفة؛ كأخطاء وعقبات تمثلت فيما يلي:

°أولا: المعنى الزائف؛ الذي يكون جليا بعد مخالفة الترجمة للنص الأصلي نتيجة سوء فهمه.

°ثانيا: المعنى المناقض؛ يعود عن نسبية اللفظ أو العبارة المترجمة؛ فيؤدي إلى المعنى الخاطئ.

°ثالثا: صياغة عبارات ليس لها مدلول في النص.

°رابعا: إضافة عناصر إعلامية سطحية أو أسلوبية غير محددة في النص الأصلي وبدون مبرر.

°خامسا: المبالغة في الترجمة.

°سادسا: الإغفال عن ترجمة عناصر معينة في النص الأصلي.

°سابعا: الإطناب في الترجمة.

°ثامنا: أن تكون الترجمة فرعية؛ فلا تتضمن التعويضات والإضافات؛ والشروح التي قد تتطلبها الترجمة اللغوية. (ألبير أمبارو أوروندا، 2007، صفحة 381)

إن الخطأ في الترجمة هو الخلل غير المبرر؛ ويعرف من خلال عرضه على مجموعة قواعد عامة للاتصال بداية من الترجمة؛ وصولا إلى طبيعة النص، ويكون الخطأ ذو أصول خارجية كالإطار التاريخي والجغرافي للنص؛ أو المتعلق بالمتلقي والقابل للترجمة، أو ذو أصول داخلية، ما يعرف بالغاية ؛وأسباب اختيار الموضوع، أو داخلية خارجية معا؛ كصيغة تقديم الترجمة، و يبقى نظر الباحث هو المسئول عن تقدم الخطأ والوحدات المتعلقة به... (ألبير أمبارو أوروندا، 2007، صفحة 384)

ووفق النظرية الغرضية "*Skopstheorie* " ؛ فان المبدأ الذي يتماشى مع مبدأ المقصودية بوصفه جزء من تعريف كل فعل هو الغرض من فعل الترجمة الشامل ،... فيعني وجود إرادة حرة؛ والاختيار بين نمطين من السلوك تكون المفاضلة بينهم من خلال الحكم على مدى نجاحه في تحقيق الغرض المنشود ... (نورد كريستيان، 2015، صفحة 58)

إذا كان الميل يبدأ بخطوة، فان عثرات الترجمة تعالج بواسطة امتلاك اللغة والحرص على تجاوز ثغرات التأسيس للحقائق والمعارف على اختلافها، فمثل كل عمل بشر تعتري الترجمة بعض النواقص أو النواقض؛ خاصة وأنها لم تكن علما قائما بذاته؛ لأنها وسيلة لنقل المعارف والتعبير عنها؛ وهذا الذي نلحظه في النقل العربي للمؤلفات اليونانية ؛ فقد تمت ترجمتها مرورا باللغة السريانية ، ورغم أن المترجم يقوم بإعطاء المعنى إلا انه لم يبلغ دقة وزن الحرف الذي حددته له استشراقات الطبع الغربي، وذلك راجع لأسباب عدة تتمثل في:

°أولا: اختلاف اللغة العربية المنقول إليها عن غيرها من اللغات من حيث المبادئ؛ والقواعد؛ والآداب، لأن اللغة العربية لغة جامعة مانعة وصالحة لكل ظروف التأويل أو الكتابة ، في حين أن اللغة اليونانية ترتبط بكلاسيكيات عصور ما قبل الميلاد.

°ثانيا: اختلاف ظروف الكاتب، و زمكان النص، فالعمل المنسوخ الذي بصدد الترجمة لا يطابق العمل الأصلي بحكم واقع الحرف، كالعقيدة التي تقوم عليها آداب اللغة وتقاليد البيئة، خاصة وأن الثقافة اليونانية كانت ثقافة وثنية.

°ثالثا: إن اختلاف الأهداف من الكتابة والنقل بين ما هو شخصي ونفعي يحدد الألفاظ والعبارات، وكذا المبادئ الأدبية في النص المعين ترجمته؛ ويظهر الأمر جليا حيث تعدت أسباب الترجمة العربية للكتب اليونانية مجرد الشغف بالفكر الأجنبي ومحاولة الوصول إلى مكنون الثقافات الأخرى، ونتجت أحيانا جراء العمل بتعاليم القرآن؛ إذ تحث التعاليم الدينية الإسلامية على طلب العلم والتفكر؛ ونجد قول الله عز وجل في سورة طه آية 114 بعد باسم الله الرحمان الرحيم: {و قل ربي زدني علما} ،وفي سورة القلم آية 01:{نون والقلم وما يسطرون}، وغيرها من النصوص الدينية ؛ كما كانت الترجمة جراء التنافس الحضاري بين الأمم مثلا، ومن العوامل ما هو تسويفي نشأ عن ملاحظة توجه السلطة في ذلك الزمن، فكان بعض النقلة مكتسب لا شان لهم إلا جمع المال في الوقت الذي أغدقت فيه الدولة الإسلامية على المترجمين أموالا طائلة. (محمد علي عصام الدين، 1986، صفحة 32)

كل هذه الأسباب أدت إلى نعرات معرفية وفكرية في المنقولات اليونانية إلى اللغة العربية الإسلامية ولعل أهم مظاهرها:

°أولا: تعدد القراءات والمفهومات المختلفة للمنقولات اليونانية.

°ثانيا: ظهور الصراع الفكري بين المفكرين والذي عرف بتهافت الفلاسفة فيما بعد.

°ثالثا: اختلاف المواقف بين متقبل للفلسفة اليونانية ورافض لها، لدرجة وصفها بالهرطقة عند خاصة الفقهاء.

6.القيمة العلمية والإنسانية لأفعال الترجمة:

الحقيقة أن للتراث اللغوي من حيث طبيعة النتائج التي يعود بها على مؤوليه ميزة لا يستفاد منها إلا بعد فهمه، فله أولوية خاصة على كل تراث آخر لم يخضع للترجمة؛ وربما يكون للتراث اللغوي حضور مباشر، فكل شيء ينتمي إلى عملية الفهم والتأويل اللغوي هو تراث بالمعنى الخاص للكلمة، لأنه تراث ينتقل من جيل إلى أخر، وتصبح التأويلية الكاملة لحقيقة أن التراث اللغوي أساسي، فهو يتضح عندما يكون مكتوبا، وينشأ فصل اللغة عن الكلام؛ كحقيقة يمكن كتابتها لا التلفظ بها وفقط، أما تفضيلها فيكمن في القدرة على تأويلها، فمثلا تقدم الآثار غير الأدبية مهمة تأويلية بالمعنى الواسع فقط لأنها لا يمكن أن تكون مفهومة بذاتها؛ وما تعنيه هو سؤال يتعلق بتأويلها ولا يتعلق بفك المغلق، (غادامير هانز جورج، 2007، صفحة 513،514)أو فهم طرق تعريبها.

إن أغلب نظريات الترجمة المتاحة تتأسس من أعمال وتنظيمات خاصة، وإن كان تنظيمها وتبريرها؛ أو نقذها يسمى تجاوز الترجمة الحرفية أو ما يعرف بالنزعة الحرفية" *litteralism*" ، الأمر الذي رفضته النظريات اللاحقة، والسائدة للترجمة الغربية التي يخضع لها المترجم والمنظر في الوقت نفسه، فيتعين عليها معاينة الصورة، ولربما القيام بترجمة أكثر أصالة هو قيام بهدم ماهية الترجمة، وليس الترجمة في حد ذاتها ...تتخذ الترجمة ثلاثة ملامح، فعلى المستوى الثقافي تعتبر الترجمة ذات نزعة عرقية مركزية، وعلى المستوى الأدبي تعتبر تحويلية، ومن الناحية الفلسفية هي أفلاطونية، وتحيط هذه الماهيات المميزة لترجمة، بماهيات أعمق، هي في الآن نفسه أخلاقية، وشعرية، وتأملية ,إضافة إلى ارتباطها بما هو ديني، و يعني التمركز العرقي، والتحول النصي، إرجاع كل شيء إلى الثقافة الخاصة بالمترجم، فتكون معاييرها الاعتبار بالخارج ؛عن إطار هذه الإشارة فهي ملحقة ومهيأة للمساهمة في الثقافة.

أما عملية التحويل؛ فهي تعود على كل نص متولد عن التقليد"*imitation* " ؛ والمحاكاة؛ وتقليد الأسلوب؛ والاقتباس " *adapation* "؛ أي كل نوع من التحويل الشكلي انطلاقا من نص آخر موجود سلفا، فإذا ما كان هناك فضل في عملية الترجمة؛ فسيكون تحسين النص الأصلي قدر الإمكان؛ وتجميله؛ وامتلاكه؛ وإضفاء نفحة وطنية عليه. ومن الناحية الأفلاطونية؛ قد خصصت قطيعة مطبقة على الأعمال الإبداعية بنوع من النقل؛ وهو نقل المعنى الذي يعتبر وجودا في ذاته؛ ونموذجا مثاليا خالصا؛ وثابتا تنقله الترجمة من لغة إلى أخرى تاركة جانبها الحسي، فجل اللغات واحدة تحكمها مبادئ اللوغوس جميعا وهو ما يؤسس للترجمة في ما وراء اختلاف هذه اللغات.

كان ينظر للذوق واللباقة والأخلاق كجمالية لسلوك تنظيم عملية الترجمة، غير أن الزمن قد تغير، فقد اختلفت المعايير الأخلاقية، وتقلصت أحجام التصحيحات والإضافات والتعديلات من كل نوع وإن لم تكن تذكر، وإن كانت الترجمة عبارة عن إلحاق، فستكون إلحاقا للمعنى، وإن كانت إحاطة بالمعنى فهي قاعدة للإيضاح. (برمان أنطوان، 2010، صفحة 49،50)

تنال اللغة مثاليتها الحقيقية في الكتابة، ذلك لأن وعي الفهم ينال سيادته التامة في مواجهة لغة مكتوبة ووجود لا يستند إلى فراغ ؛ هكذا يكون وعي القراءة في موضع يكون فيه على الأرجح تاريخي، فليس عيبا أن مع نشوء ثقافة أدبية يتحول مفهوم الفيلولوجيا تحولا كليا وهو يتواصل بسهولة مع التراث التاريخي، فليست الكتابة مجرد

عرض؛ أو تكملة لا تغير شيئا نوعيا في مجرى التراث الشفوي. (غادامير هانز جورج، 2007، صفحة 514) فالترجمة مثل كل تأويل هي إبراز؛ وعلى المترجم أن يفهم أن كل تأويل جزء من مهماته، فلا يدع ما هو غير واضح دون تفسير، غير أن هذه الحالات التأويلية غير ثابتة، تبين بدقة الاستعصاءات التي يواجهها المترجم باستمرار. (برمان أنطوان، 2010، صفحة 510)

فيما يخص قيمة الترجمة العربية القديمة التي استهدفت المؤلفات اليونانية؛ فقد ساهمت هذه الترجمة في حفظ التراث المعرفي اليوناني في الوقت الذي غاب فيه الاهتمام بهذا التراث،خصوصا وأن المترجمين العرب لم يكتفوا بالنقل الحرفي له؛ فقد صقلوه وبينوا ما يعتريه من هفوات بواسطة المراجعة و النقد؛ هذا من الناحية الإنسانية، أما في الوسط العربي الإسلامي فقد ساهمت ترجمة العلوم اليونانية في إنعاش المكتبة الإسلامية؛ بل والعالمية؛ لانصهار أفكار الأعاجم من اليونان مع الأفكار العربية، إضافة إلى توسع المصطلح العربي و كذا التعبيرات الفلسفية العربية السابقة لغيرها من الحضارات. (الحسيني فاضل، 2006، صفحة 91)

7. خاتمة:

على حد تعبير فلتار بن يامين في كتابه مهمة الفيلسوف؛ لا توجد قصيدة على مقاس من يقرؤها؛ ولا توجد لوحة على مقاس من يتأملها؛ كما لا نجد سنفونية على مقاس من يسمعها؛ لكن نقول أن هنالك مقام ما قبل اللغة؛ فيوجد على مقاسه كل ما يرغب بالتعبير عنه .

ومن خلال السابق نستنتج أن الترجمة كحركة فكرية وإن تفاوتت تجلياتها في أفعال الإنسان الواحد؛ وتغيرت بين فئاته المتعددة تبقى ذات جوهر لأنها قائمة على جملة من القواعد والوسائل التي تتشارك فيها اللغات على اختلافها، كما أن هدفها من التعبير؛ أو التواصل والفهم؛ لا يتبدد عندما يجيدها الأناسي؛ أو يفتقدونها، فبإمكان الإنسان تعلمها، وبقائها عبر فترات التاريخ يصفها بغير المتناهي،لهذا فالتغير ليس ثغرة فيها لأنه من خصائصها؛ بل تتركب الثغرات عند صناعها و ممارسيها لأن ذاتية الإنسان تهفو دائما إلى الكمال المنشود الذي لا يستطيع أن يظفر به، ولا تخرج الترجمة عن التذبذب بين معاني العيش وتمفصلات ما يجب أن تكون عليه اللغة.

كان من المسلم به عند المختصين أن الترجمة تعاني أشد ارتباكها في حقلين من حقول الثقافة ألا وهما الشعر والترجمة، وما نسلم به في هذه الدراسة أن الترجمة العربية القديمة نالت ما يناله المغترب الذي عاد إلى وطنه بعد

فترة من الزمن، فلا الحنين يجعله يتأقلم مع واقع منقطع، ولا مفاهيم أناه الواجدة والماضية تمحي حقيقة انتمائه الأول، فحركة الترجمة التي خاضتها الحضارة الإسلامية نحو الموروث اليوناني القديم لها ما لها؛ وعليها ما عليها؛ فلم تسلم من بعض الثغرات التي قد تكون مفيدة لنص المؤول خصوصا أنها كحركة ثقافية ليست كاملة الأهداف، وتبقى مفعلة اتجاه قصد يحايد طبيعة التفسير والتأويل من جهة؛ والخضوع لإعطاء معنى حرفي للمترجم.

لهذا من الحلول التي يمكن ترشيحها لتجنب الالتباس في الترجمة ؛ محاولة نقل المضمون وفحوى النص بأمانة قدر الإمكان دون تشويه لعبقرية اللغة فإن من العقبات التصاق المعنى بالإشارات والكلمات ، فلا يفر المترجم من ثغرات مهنته إن ماثل الشكل الخارجي أو ما يعرف بالقالب التعبيري نواة مضمون فكره، وهو حال جل المؤلفين، لان الفكرة الصحيحة لا تضيع وسط تهافت العبارات كما أنها تبقى واضحة بذاتها؛ وبعيدة عن شخصنة الأقلام.

أيضا من الحلول التي يمكن الأخذ بها عدم التوقف عند ترجمة واحدة فعلى الباحث خوض غمار الموضوع ودراسته لبلوغ معرفة مقنعة.

كما على القارئ أن لا يركض خلف أهوائه الخاصة فالمعرفة الحقة وإن تصادف واختارتها حرية شخصية لدراستها لطبيعة معينة، فليس لها أن تختار مبادئها .

. 8قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- ألبير أمبارو أورووندا.(2007). الترجمة ونظرياتها :مدخل إلى علم . القاهرة: المركز القومي للترجمة .
- الحسيني فاضل. (2006). تأليف آفاق الحضارة العربية الإسلامية.عمان: دار الشروق.
- .النملة علي إبراهيم. (2006). النقل و الترجمة في الحضارة الإسلامية. الرياض: الألوكة
- النملة علي إبراهيم . (1993). مراكز الترجمة القديمة عند المسلمين. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية.
- برمان أنطوان (2010).الترجمة والحرف: مقام البعد. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- جديدي محمد. (2009). الفلسفة الإغريقية. الجزائر: منشورات الاختلاف.

- طاليس أريسطو. (1984). الطبيعة: السماع الطبيعي. تأليف عبد الرحمان بدوي (المحرر). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الرحمان طه. (1995). فقه الفلسفة: الفلسفة و الترجمة. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- غادامير هانز جورج. (2007). الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية الفلسفة. القاهرة: أويا للنشر.
- فرحات يوسف. (1987). الفلسفة الإسلامية وأعلامها. جنيف: دراكسيم.
- مجمع اللغة العربية. (2008). معجم اللغة والأعلام، المنجد المعجم اللغوي. بيروت: دار المشرق.
- محمد علي عصام الدين. (1986). بواكر الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة، من أوائل القرن الأول حتى منتصف القرن الرابع هجري. الإسكندرية. معارف االإسكندرية.
- نورد كريستيان. (2015). الترجمة بوصفها نشاطا هادفا: مداخل نظرية مشروحة. القاهرة. المركز القومي للترجمة.
- ويكيبيديا الموسوعة الحرة. (2019, 12 10). اسحاق ابن حنين *, 2021 ,12 25 Consulté le* . *sur*ويكيبديا الموسوعة الحرة: *https://ar.wikipedia.org/wiki/*إسحاق_بن_حنين
- *dictionnaire francais. (2021). la rouse. paris: love.*